الأشراطُ الكونية دلالتها وآثارها وفق علم فقه التحولات

أحمد بن حسن بن صالح السقاف*

ملخص البحث:

هذَا البَحْثُ مَعْنِيٌّ بِدِرَاسَةِ: (الأشراطُ الكونية دلالتها وآثارها على وفق علم فقه التحولات) ، ويقُومُ عَلَى المَنْهَجِ الوَصْفِيّ الاستنباطي التَّحْلِيليّ.

والدَّافِعُ إلى اخْتِيَارِ هَذَا العنوان هُوَ الرَغْبَةُ في تحقيق ركن الإيمان باليوم الآخر، بوصف أن أشراط الساعة من مقدماته؛ والغاية إظهار نماذج من تلك الاشراط ودلالاتها وآثارها وإظْهَارِ جُهُودِ العُلَمَاءِ في تَوضِيْحِها وتَفْصِيلِهَا، وَرُتِبَ البَحثُ بقَالَبٍ أَكَادِيمِي، حوى مقدمة وتمهيد فيه تعريف بمصطلحات العنوان, ثم الفصل الأول وشمل مبحثين ؛ حكم تعلم الأشراط الكونية وتقسيم العلماء لتلك الأشراط, والثاني الأشراط الكونية المرتبطة بالتحول في الظواهر السماوية والأرضية, والأشراط المرتبطة بظهور مخلوقات غريبة, والفصل الثاني شمل مبحثين؛ الأول في فوائد الأشراط الكونية ودلالاتها شملت المعاني الذوقية والحقائق العلمية, والثاني على ذكر نماذج لبعض آثار تلك الأشراط وربطها بأسباب ظهورها, وأُعْقِبَتْ الدِّرَاسَةُ بِخَاتِمَةٍ أهم نَتَائِجها : أن الأشراط الكونية حقائق وليست نظريات أظهرت لمعان الشريعة وصدقها في كل ما أخبرت به, وأنها آيات هداية وليست بظواهر للتدريس ، وأَخِيراً التَّوصِيَاتِ مِنْهَا: الاهْتِمَامُ بِعلم الأشراط وتعليمه للأجيال بوصفه صمام أمان لهم من التحير في التعامل مع المتغيرات والظواهر.

الكلمات المفتاحية: الأشراطُ الكونية، فقه التحولات، العقيدة

*قسم الدراسات الإسلامية ،كلية الآداب واللغات، جامعة سيئون ، اليمن

Natural Changes, their Significance, and Impact According to the Islamic Science of Change (Fiqh al-Tahawlat)

Ahmed Hassan Saleh al-Saqqaf *

Abstract:
This research aims to study "Natural changes, their significance, and impact according to the Islamic Science of Change (Fiqh Al-Tahawlat)" using a descriptive-inductive-analytical methodology. The motive behind this title is the desire to fulfill the pillar of faith in the Last Day, considering that the signs of the Hour are among its precursors. The purpose is to provide examples of these signs, their implications, and effects, also to highlight the efforts of scholars in explaining them. The paper follows an academic structure, including an introduction and preface to define the terms used. The first chapter discusses the verdict on learning this science and the classification of signs by scholars. The second chapter covers the natural signs related to cosmic and earthly phenomena, including the appearance of mysterious creatures. The study concludes that these natural changes are facts that confirm the truth of Islam and the Quran, guiding us to the existence of Allah. The paper emphasizes the importance of serving and spreading awareness about the Islamic Science of Change and teaching it to future generations to safeguard their beliefs from these changes.

Key words: Natural Changes, Islamic Science of Change (Fiqh Al-tahawlat), Creed

* Department of Islamic Studies, College of Arts and Languages, Seiyun University,Yemen.

الحمد لله الذي امتن على عباده المؤمنين ببعثة الرسول الصادق الأمين، الذي أخبرهم بما كان وما يكون إلى يوم الدين، وأخبرهم عن الدار الآخرة وأشراطها, بما فيها الأشراط الكونية بأكمل إيضاح وأعظم تبيين، فمن آمن به وبما جاء به؛ فهو من المفلحين، ومن كان في ريب مما صح عنه؛ فهو من الخاسرين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا.

وبعد:

فالإيمان باليوم الآخر أصل من أصول الإيمان وأركانه، كما قال تعالى: (لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ) (1) فالحصول على البر، لا يتحقق إلا بالإيمان باليوم الآخر، فهو له أثر عظيم في الإنسان في الدنيا والآخرة. ولأهميته فقد ذكره الله في القرآن كثيرا، وأقام الدليل عليه، ونوع الأدلة فيه، وبسطها وربطها بالفطرة والعقل، ورد على المنكرين له بأنواع الأدلة والأمثلة، وأمر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أن يقسم به على وقوع اليوم الآخر تأكيدا له، كما قال عز وجل: (زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ) (2) ولما كان اليوم الآخر من الأمور الغيبية، أعان الله سبحانه وتعالى خلقه على الإيمان به بأمور كثيرة، ومن ذلك ربط هذا الغيب بالأمور المحسوسة، ومن هذه الأمور المحسوسة التي تعين على الإيمان به، أشراط الساعة وأهمية معرفة هذه الأشراط والأمارات تظهر من أهمية الإيمان باليوم الآخر، ولذلك فإن الإيمان بأشراط الساعة وعلاماتها الصحيحة الثابتة، جزء لا يتجزأ من الإيمان باليوم الآخر الذي هو الآخر جزء لا يتجزأ من الإيمان بالغيب, والحديث عن أشراط الساعة مهم، ولا سيما إذا ابتعد الناس عن تذكر الآخرة واشتغلوا بالدنيا وملذاتها، فإن في أشراط الساعة المحسوسة التي تظهر ويراها الناس بأعينهم كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم، ما يعيد الناس إلى ربهم ويوقظهم من غفلتهم؛ لذلك أحببت أن يكون بحثي في أشراط الساعة, ولكثرتها اكتفيت بالأشراط الكونية والغوص في أدلتها النقلية ودلالاتها المعرفية وآثارها الإدراكية متبصرا ومسترشدا بعلم فقه التحولات ,فخرج العنوان بمسماه(الأشراطُ الكونية دلالتها وآثارها على وفق علم فقه التحولات) وقد تناثرت الحقائق العقدية المرتبطة بهذه الأشراط الكونية بين طيات الكتب ؛ فأحببت أن أجمعها في بحث ضاف مستقل في قالب علمي أكاديمي, وبالله التوفيق

مشكلة البحث:

تتكون مشكلة البحث من جانبين تأصيلي وتطبيقي, وهي:

- ما هو التعريف التأصيلي والأدلة الشرعية النقلية لأشراط الساعة الكونية ؟
- ما هي الدلالات والآثار لأشراط الساعة الكونية ؟

ويسعى هذا البحث في هذا الموضوع إلى:

- تقديم تعريف واف ونقل معتد به مسند لأشراط الساعة الكونية .
- بيان الدلالات المعرفية المستنبطة من تلك الأشراط الكونية.

- إبراز أثر العلماء في وضعهم الضوابط لفهم تلك الاشراط الكونية وتفسيرها .
- بيان نماذج من الآثار والحقائق التي تحققت من تلك الأشراط الكونية.

أهمية البحث:

1- إن علم معرفة الأشراط للساعة من أهم مباحث العقائد التي معرفتها هي أساس الدين .
2- بيان كمال قدرة الله وحكمته –عز وجل– في هذا الكون وأنه هو الوحيد المتكلم بما سيكون.
3- ربط الأشراط بوصفها جانبا تأصيليا بالحوادث التي وقعت بوصفها جانبا تطبيقياً، كأثار ودلالات لتلك الاشراط مع غفلة الناس عنها وعن الاعتبار بها.
4- حاجة المكتبة الإسلامية إلى بحوث عقدية في علم أشراط الساعة, لقلة المؤلفات في ذلك العلم.
5- اختلاف الناس في التفسير العلمي للأشراط الكونية ، ووضع الضوابط الصحيحة لتفسير تلك الظواهر .
6- أنه لم يسبق أن أفرد الموضوع بدراسة مستقلة وافية – في حدود علمي .

منهج البحث:

سأسلك في دراسة بعض الأشراط الكونية , المنهج الوصفي الاستنباطي التحليلي.

الدراسات السابقة :

– الأسس والمنطلقات في تحليل وتفصيل غوامض فقه التحولات: أبوبكر بن علي المشهور, , ط2, 1433هـ- 2012م, وقد يعد هذا الكتاب أول مؤلف تأصيلي في علم فقه التحولات, وقد افدت منه المنهجية العلمية في ربط النص بالمتغير, وقد شمل كل الاشراط وبحثي متخصص في الأشراط الكونية .

– أشراط الساعة: عبد الله بن سليمان الغفيلي, , الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية, ط1, 1422هـ, وقد افدت من هذه الدراسة المراجع المعتمدة في نقل الأشراط ,والتقسيم لتلك الأشراط وهي دراسة عامة ودراستي متخصصة في الكونيات وتقسيم الكونيات .

– فقه أشراط الساعة: محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم, الناشر الدار العالمية للنشر والتوزيع, ط6، 1429 هـ – 2008 م. وقد افدت منها في المنهج العلمي لضوابط تفسير الأشراط ودلالاتها وفقها وهي أيضا شاملة, ودراستي شملت الدلالات والآثار بوصفها دالة على صدق ما أخبر به الشارع من تلك الأشراط.

هيكلة البحث:

التمهيد وفيه التعريف بمصطلحات العنوان, وفيه مبحثان:

المبحث الأول التعريف بالأشراط لغة واصطلاحا .

المبحث الثاني التعريف بالكونية لغة واصطلاحا .

الفصل الأول: الأشراط الكونية وفيه مبحثان:

المبحث الأول: حكم تعلم الأشراط الكونية وتقسيمها وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حكم تعلم اشراط الساعة الكونية.

المطلب الثاني: تقسيم الأشراط الكونية:.

المبحث الثاني: الأشراط الكونية, وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الأشراط الكونية المرتبطة بالتحول في الظواهر السماوية والأرضية.

المطلب الثاني: الأشراط المرتبطة بظهور مخلوقات غريبة.

الفصل الثاني وفيه مبحثان:

المبحث الأول: فوائد أشراط الساعة الكونية ودلالاتها وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الفوائد.

المطلب الثاني: الدلالات.

المبحث الثاني نماذج من الأشراط الكونية التي تحققت, وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ضوابط واحترازات في تفسير الأشراط الكونية .

المطلب الثاني: نماذج أشراط كونية تحققت.

وأخيرا الخاتمة والتوصيات والمراجع.

التمهيد وفيه مبحثان

المبحث الأول: التعريف بالأشراط لغة واصطلاحا

المطلب الأول التعريف بالأشراط لغة:

معنى الأشراط والعلامات لغة: الأشراط جمع شرط بالتحريك، والشرط العلامة، وأشراط الساعة أي علاماتها، وأشراط الشيء أوائله، ومنه شُرط السلطان وهم نخبة أصحابه الذين يقدمهم على غيرهم من مجموع جنده.

قال في الصحاح " أشراط الساعة علاماتها وأسبابها التي دون معظمها وقيامها " (3)وقال ابن الأثير " الأشراط: العلامات، واحدها شرط بالتحريك، وبه سميت شرط السلطان؛ لأنهم جعلوا لأنفسهم علامات يعرفون بها " (4).وقال القرطبي في تفسير قوله تعالى: (فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ) (5)" أشراطها أي أماراتها وعلاماتها، وقيل: أشراط الساعة أسبابها التي هي دون معظمها، وفيه يقال للدون من الناس الشرط." إلى أن قال:" وواحد الأشراط شرط، وأصله الأعلام، ومنه قيل الشرط؛ لأنهم جعلوا لأنفسهم علامة يعرفون بها، ومنه الشرط في البيع وغيره " (6)فتبين من هذا أن الأشراط في اللغة هي علامات الشيء المتقدمة عليه والدالة عليه .

المطلب الثاني التعريف بالأشراط اصطلاحا:

معنى أشراط الساعة اصطلاحا: هي العلامات التي تسبق يوم القيامة وتدل على قدومه. يقول الحليمي (7) " أما انتهاء الحياة الأولى فإن لها مقدمات تسمى أشراط الساعة وهي أعلامها, منها خروج الدجال ونزول عيسى صلوات الله عليه وقتله الدجال، ومنها خروج يأجوج ومأجوج، ومنها خروج دابة الأرض ومنها طلوع الشمس من مغربها، فهذه هي الآيات العظام " (8) .ويقول البيهقي في تحديد المراد من الأشراط: " أي ما يتقدمها من العلامات الدالة على قرب حينها " (9) ويقول الحافظ ابن حجر المراد بالأشراط: " العلامات التي يعقبها قيام الساعة " (10)

المبحث الثاني: التعريف بالكونية لغة واصطلاحا

المطلب الأول معنى الكونية لغة:

الكونية في اللغة مشتقة من الكون وَكَوَّنَ الشيءَ: أَحدثه.وَاللَّهُ مُكَوِّنُ الأَشياء يُخْرِجُهَا مِنَ الْعَدَمِ إِلَى الْوُجُودِ11 (فالْكَوْن) الْوُجُود الْمُطلق الْعَام ,وَاسم لما يحدث دفْعَة كحدوث النُّور عقب الظلام مُبَاشرَة فَإِذا كَانَ الْحَدث على التدريج فَهُوَ الْحَرَكَة وَحُصُول الصُّورَة فِي

الْمَادَّة بعد أَن لم تكن حَاصِلَة فِيهَا كتحول الطين إِلَى إبريق واستحالة جَوْهَر الْمَادَّة إِلَى مَا هُوَ أشرف مِنْهُ , ويقابله الْفساد وَهُوَ اسْتِحَالَة جَوْهَر إِلَى مَا هُوَ دونه والكونان الدُّنْيَا وَالْآخِرَة (12).

المطلب الثاني التعريف بالكونية اصطلاحا:

الكونيات اصطلاحا: فهي ما يخص الآيات والاحاديث في التغيرات والتحولات المشار إليها في أحاديث علامات الساعة بالخسوفات والكوارث والبراكين كالنار والدخان والخسف والقذف والمسخ والدجال ويأجوج ومأجوج والدابة والنار الحاشرة وهدم الكعبة وطلوع الشمس من مغربها ونحوه (13)

الفصل الأول : الأشراط الكونية:

وفيه مبحثان المبحث الأول: حكم تعلم الاشراط الكونية وتقسيمها وفيه مطلبان

المطلب الأول حكم تعلم أشراط الساعة الكونية:

قول الموفق أبو محمد المقدسي (14) رحمه الله " ويجب الإيمان بكل ما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصح به النقل عنه فيما شهدناه أو غاب عنا، نعلم أنه حق وصدق، وسواء في ذلك ما عقلناه وجهلناه ولم نطلع على حقيقة معناه، مثل حديث الإسراء والمعراج، ومن ذلك أشراط الساعة مثل: خروج الدجال، ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام وقتله له، وخروج يأجوج ومأجوج، وخروج الدابة، وطلوع الشمس من مغربها، وأشباه ذلك مما صح به النقل " (15) .وقال السفاريني –رحمه الله تعالى–: "مما ينبغي لكل عالم: أن يبث أحاديث الدجَّال بين الأولاد، والنساء، والرجال، وَقَدْ قَالَ ابْنُ مَاجَهْ سَمِعْتُ الطَّنَافِسِيَّ يَقُولُ سَمِعْتُ الْمُحَارِبِيَّ يَقُولُ يَنْبَغِي أَنْ يُرْفَعَ هَذَا الْحَدِيثُ – يَعْنِي حَدِيثَ الدَّجَّالِ – إِلَى الْمُؤَدِّبِ حَتَّى يُعَلِّمَهُ الصِّبْيَانَ فِي الْكُتَّابِ, إلى أن قال ولا سيما في زماننا هذا الذي اشرأبت فيه الفتن، وكثرت فيه المحن، واندرست فيه معالم السنن (16).

المطلب الثاني تقسيم الاشراط الكونية:

اطلق بعضهم على الاشراط اسم الآيات, والآيات هي الأمارات الدالة على الشيء ,والأشراط ظواهر كونية مرحلية مرتبطة بالتحولات المنصوص عليها في الأحاديث الشريفة ,وهناك من العلماء من اعتبر مكان وقوع الأشراط فقسمها على أشراط سماوية وأشراط أرضية. فمن الأشراط السماوية: انشقاق القمر في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، وانتفاخ الأهلة بحيث يرى الهلال لليلة فيقال هو ابن ليلتين، ومنها طلوع الشمس من مغربها.

أما الأشراط الأرضية فهي كثيرة جدا, ومنها: خروج المسيح الدجال، والدابة، وخروج النار، وغيرها. (17) , وقد أشار إلى هذا التقسيم الحافظ ابن كثير – رحمه الله تعالى – إذحيث قال: " فأما خروج الدابة على شكل غريب غير مألوف، ومخاطبتها الناس، ووسمها إياهم بالإيمان أو الكفر، فأمر خارج عن مجاري العادات وذلك أول الآيات الأرضية كما أن طلوع الشمس من مغربها على خلاف عادتها المألوفة أول الآيات السماوية " (18). كما أشار إلى هذا الحافظ ابن حجر أيضا في كتابه الفتح (19) .ويمكن أن نقسم الأشراط الكونية

قسمين ؛قسم مرتبط بالتحول في الظواهر الكونية في السموات وفي الأرض, وقسم مرتبط بخروج مخلوقات غريبة .

المبحث الثاني الأشراط الكونية

وفيه مطلبان:

قبل الخوض في نصوص الأشراط نشير إلى أنه ليس التواتر في الإخبار عن المغيبات شرطا لوجوب الإيمان بها؛ كما زعم ذلك بعضهم ، بل كل ما صح سنده إلى النبي صلى الله عليه وسلم؛ فالإيمان به واجب، سواءا كان متواترا أم آحادا، وهذا قول أهل السنة والجماعة, وقد قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ) (20)فأمر تبارك وتعالى بالتثبت في خبر الفاسق؛ لأنه محتمل للصدق والكذب؛ ، وبالتثبت تنجلي حقيقة خبره. ومفهوم الآية الكريمة دال على قبول خبر الواحد العدل من غير توقف فيه. وقال الله تعالى: (وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ} (21) .وهذه الآية الكريمة دالة على قبول خبر الواحد العدل؛ لأن الطائفة تقع على الواحد فصاعدا [22], وهذه هي الأشراط الكونية .

المطلب الأول: الأشراط الكونية المرتبطة بالتحول في الظواهر السماوية والأرضية

أولاً:وقوع ثلاث خسوفات:

عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أُمَّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «سَيَكُونُ بَعْدِي خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ» ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ يُخْسَفُ بِالْأَرْضِ وَفِيهِمِ الصَّالِحُونَ؟ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا كَانَ أَكْثَرُ أَهْلِهَا الْخَبَثَ» (23)وعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ، قَالَ: اطَّلَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ، فَقَالَ: «مَا تَذَاكَرُونَ؟» قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ: " إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ – فَذَكَرَ – الدُّخَانَ، وَالدَّجَّالَ، وَالدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ (24).

ثانيا كثرة الزلازل :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ العِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلاَزِلُ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، وَتَظْهَرَ الفِتَنُ، وَيَكْثُرَ الهَرْجُ – وَهُوَ القَتْلُ القَتْلُ – حَتَّى يَكْثُرَ فِيكُمُ المَالُ فَيَفِيضَ" (25)

وعند ابن عساكر عن عروة بن رويم، عن جابر الأنصاري، عنه – صلى الله عليه وسلم –: "يكون في أمتي رَجفةٌ يهلك فيها عشرة آلاف، عشرون ألفًا، ثلاثون ألفًا، يجعلها الله موعظة للمتقين، ورحمةً للمؤمنين، وعذابًا على الكافرين" (26).

ثالثا المسخ والقذف:

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: "يَكُونُ فِي آخِرِ أُمَّتِي خَسْفٌ، وَمَسْخٌ، وَقَذْفٌ"[27] وعن أبي أمامة – رضي الله عنه –: "ليبيتن أقوام من أمتي على أكل، ولهو، ولعب، ثم ليصبحن قردة

وخنازير" (28) . وعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَكُونُ فِي آخِرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ خَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ"، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: "نَعَمْ إِذَا ظَهَرَ الْخُبْثُ" (29) وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ صُحَارٍ الْعَبْدِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُخْسَفَ بِقَبَائِلَ مِنَ الْعَرَبِ، فَيُقَالُ: مَنْ بَقِيَ مِنْ بَنِي فُلَانٍ " (30)

رابعا الريح الحمراء –أي الشديدة– :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا اتُّخِذَ الفَيْءُ دُوَلًا، وَالأَمَانَةُ مَغْنَمًا، وَالزَّكَاةُ مَغْرَمًا، وَتُعُلِّمَ لِغَيْرِ الدِّينِ، وَأَطَاعَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ، وَعَقَّ أُمَّهُ، وَأَدْنَى صَدِيقَهُ، وَأَقْصَى أَبَاهُ، وَظَهَرَتِ الأَصْوَاتُ فِي المِسَاجِدِ، وَسَادَ القَبِيلَةَ فَاسِقُهُمْ، وَكَانَ زَعِيمُ القَوْمِ أَرْذَلَهُمْ، وَأُكْرِمَ الرَّجُلُ مَخَافَةَ شَرِّهِ، وَظَهَرَتِ القَيْنَاتُ وَالمَعَازِفُ، وَشُرِبَتِ الخُمُورُ، وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الأُمَّةِ أَوَّلَهَا، فَلْيَرْتَقِبُوا عِنْدَ ذَلِكَ رِيحًا حَمْرَاءَ، وَزَلْزَلَةً وَخَسْفًا وَمَسْخًا وَقَذْفًا وَآيَاتٍ تَتَابَعُ كَنِظَامٍ بَالٍ قُطِعَ سِلْكُهُ فَتَتَابَعَ» (31)

خامساً: رضخ رؤوس أقوامٍ بكواكب من السماء:

عن ابن عباس رضي الله عنهما: "لا تقوم الساعة حتى تُرضَخَ رؤوس أقوام بكواكب من السماء باستحلالهم عمل قوم لوط" (32).

سادسا: خروج النار

النار التي تحشر الناس أول الآيات الكبرى والعلامات العظمى لأشراط الساعة وأول الآيات المؤذنة بقيام القيامة خروج نار تحشر الناس إلى محشرهم، وجاءت الروايات بأن خروج هذه النار يكون من اليمن من قعرة عدن، وجاءت روايات أخرى بأنها تخرج من بحر حضرموت، ومن الأحاديث التي تبين ذلك: حديث حذيفة بن أسيد في ذكر أشراط الساعة وآخره قوله صلى الله عليه وسلم: «وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم» وفي رواية: «نار تخرج من قعرة عدن ترحل الناس» (33) وحديث ابن عمر رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ستخرج نار من حضرموت أو من بحر حضرموت قبل يوم القيامة تحشر الناس»(34) وحديث أنس رضي الله عنه: «أن عبد الله بن سلام لما أسلم سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن مسائل ومنها: ما أول أشراط الساعة؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب» (35) .

سابعا: ظهور الدخان

الدخان الذي يكون في آخر الزمان من علامات الساعة وأشراطها العظمى ظهور دخان قبل قيام الساعة.

والأدلة عليه من الكتاب والسنة هي قوله تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ – يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ – رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ – أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ﴾ (36)

أما الأدلة من السنة على هذا الأمر فهي كثيرة: منها حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «بادروا بالأعمال ستا: طلوع الشمس من مغربها أو الدخان أو الدجال. . .» الحديث (37) ومنها قوله صلى الله عليه وسلم: «إن ربكم أنذركم ثلاثا: الدخان يأخذ المؤمن كالزكمة, ويأخذ الكافر فينتفخ حتى

يخرج من كل مسمع منه، والثانية: الدابة، والثالثة: الدجال» (38).

ثامنا طلوع الشمس من مغربها:

طلوع الشمس من مغربها طلوع الشمس من مغربها من علامات الساعة الكبرى كما هو ثابت بالكتاب والسنة وإجماع العلماء.قال الله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ (39) ومن الأحاديث على ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمن الناس أجمعون، فذلك حيث لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا»(40) ,ومنها حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها»(41) . ومنها حديث صفوان بن عسال رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ بِالْمَغْرِبِ بَابًا مَسِيرَةُ عَرْضِهِ سَبْعُونَ عَامًا لِلتَّوْبَةِ، لَا يُغْلَقُ مَا لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ مِنْ قِبَلِهِ "، وَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا﴾ (42)

المطلب الثاني: الاشراط المرتبطة بظهور مخلوقات غريبة:

اولاً ظهور الدجال:

والدجال لقب له، لقب به لشدة تدجيله وكذبه، ولقدرته الخارقة على تغطية الحق بالباطل، وهو رجل يهودي الأصل، من جهة المشرق، فيدعي بين الناس الصلاح والاستقامة، ثم إنه يدعي الألوهية ويتبعه فيما يدعو الناس إليه خلق كثير معظمهم من اليهود. ولقد فاضت بالأحاديث المتعلقة به جميع كتب السنة، تحذيرا وإخبارا ووصفا. لك بعضا يسيرا من هذه الأحاديث:

– قَالَ سَالِمٌ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: ثُمَّ قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّاسِ، فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَّالَ فَقَالَ: «إِنِّي أُنْذِرُكُمُوهُ وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَدْ أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ، لَقَدْ أَنْذَرَهُ نُوحٌ قَوْمَهُ، وَلَكِنْ سَأَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ، تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَعْوَرُ، وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ» (43).روى الشيخان وغيرهما عن حذيفة (واللفظ لمسلم) أن عقبة قال له: حدثني ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال فقال: إن الدجال يخرج وإن معه ماء وناراً، فأما الذي يراه الناس ماء فنار تحرق وأما الذي يراه الناس نارا فماء بارد عذب: فمن أدرك ذلك منكم فليقع في الذي يراه نارا، فإنه عذب طيب. فقال عقبة: وأنا قد سمعته، تصديقا لحذيفة.

وعن عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، أَنَّهُ سَمِعَ النَّوَّاسَ بْنَ سَمْعَانَ الْكِلَابِيَّ، يَقُولُ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدَّجَّالَ الْغَدَاةَ، فَخَفَضَ فِيهِ وَرَفَعَ، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا، فَقَالَ: «مَا شَأْنُكُمْ؟» فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَكَرْتَ الدَّجَّالَ الْغَدَاةَ، فَخَفَضْتَ فِيهِ ثُمَّ رَفَعْتَ، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ، قَالَ: " غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي عَلَيْكُمْ: إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ

فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ، وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ، فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ، وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ، عَيْنُهُ قَائِمَةٌ، كَأَنِّي أُشَبِّهُهُ بِعَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قَطَنٍ، فَمَنْ رَآهُ مِنْكُمْ، فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ، إِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ خَلَّةٍ بَيْنَ الشَّامِ، وَالْعِرَاقِ، فَعَاثَ يَمِينًا، وَعَاثَ شِمَالًا، يَا عِبَادَ اللَّهِ اثْبُتُوا "، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا لُبْثُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ «أَرْبَعُونَ يَوْمًا، يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ» ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَةٍ، تَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ؟ قَالَ: «فَاقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ» ، قَالَ، قُلْنَا: فَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ: «كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ» ، قَالَ: " فَيَأْتِي الْقَوْمَ فَيَدْعُوهُمْ فَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ، وَيُؤْمِنُونَ بِهِ، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ أَنْ تُمْطِرَ فَتُمْطِرَ، وَيَأْمُرُ الْأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ فَتُنْبِتَ، وَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرًى، وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعًا، وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ، ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ، فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ فَيُصْبِحُونَ مُمْحِلِينَ، مَا بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ، ثُمَّ يَمُرُّ بِالْخَرِبَةِ، فَيَقُولُ لَهَا: أَخْرِجِي كُنُوزَكِ فَيَنْطَلِقُ، فَتَتْبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيَعَاسِيبِ النَّحْلِ، ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُمْتَلِئًا شَبَابًا، فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ ضَرْبَةً، فَيَقْطَعُهُ جِزْلَتَيْنِ، رَمْيَةَ الْغَرَضِ، ثُمَّ يَدْعُوهُ، فَيُقْبِلُ يَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ يَضْحَكُ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ، إِذْ بَعَثَ اللَّهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ، شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ، وَإِذَا رَفَعَهُ يَنْحَدِرُ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ، وَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إِلَّا مَاتَ، وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ، فَيَنْطَلِقُ حَتَّى يُدْرِكَهُ عِنْدَ بَابِ لُدٍّ، فَيَقْتُلُهُ، .....الخ" (44) قال الخطابي – رحمه الله –: " هذه الأحاديث التي ذكرها مسلم وغيره في قصة الدجال حجة لمذهب أهل الحق في صحة وجوده، وأنه شخص بعينه ابتلى الله به عباده، وأقدره على أشياء من مقدورات الله تعالى، من إحياء الميت الذي يقتله، ومن ظهور زهرة الدنيا، والخصب معه، وجنته وناره ونهريه، واتباع كنوز الأرض له، وأمره السماء أن تمطر فتمطر، والأرض أن تنبت فتنبت، فيقع كل ذلك بقدرة الله تعالى ومشيئته، ثم يعجزه الله تعالى بعد ذلك فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره، ويبطل أمره ويقتله عيسى صلى الله عليه وسلم ويثبت الله الذين آمنوا. هذا مذهب أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء والنظار، خلافا لمن أنكره وأبطل أمره من الخوارج(45) والجهمية (46) وبعض المعتزلة (47)وإنما يدعي الإلهية وهو في نفس دعواه مكذب لها بصورة حاله، ووجود دلائل الحدوث فيه ونقص صورته وعجزه عن إزالة العور الذي في عينيه، وعن إزالة الشاهد بكفره المكتوب بين عينيه، ولهذه الدلائل وغيرها لا يغتر به إلا رعاع من الناس لسد الحاجة والفاقة رغبة في سد الرمق أو تقية وخوفا من أذاه؛ لأن فتنته عظيمة جدا تدهش العقول وتحير الألباب مع سرعة مروره في الأرض فلا يمكث بحيث يتأمل الضعفاء حاله، ولهذا حذرت الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من فتنته ونبهوا على نقصه ودلائل إبطاله. وأما أهل التوفيق فلا يغترون ولا يخدعون بما معه لما ذكرناه من الدلائل المكذوبة له مع ما سبق لهم من العلم بحاله، ولهذا يقول الذي يقتله ثم يحييه: ما ازددت فيك إلا بصيرة (48)

ثانيا: هدم الكعبة، وسَلبُ حُليِها، وإخراج كنزها:

عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: "يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة". (49)و عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ

عَمْرٍو، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: " يُخَرِّبُ الْكَعْبَةَ ذُو السُّوَيْقَتَيْنِ مِنَ الْحَبَشَةِ، وَيَسْلُبُهَا حِلْيَتَهَا، وَيُجَرِّدُهَا مِنْ كِسْوَتِهَا، وَلَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ أُصَيْلِعَ أُفَيْدِعَ، يَضْرِبُ عَلَيْهَا بِمِسْحَاتِهِ وَمِعْوَلِهِ " (50)

ثالثا: خروج يأجوج ومأجوج

وهي من الفتن العظام، وقد أُشير إليهم في غير آية فقال تعالى: ﴿قالُوا يَاذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ (51)، وقال تعالى في سورة الأنبياء: ﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ (52).وأما الأدلة من السنة على خروجهم فهي كثيرة:

منها: حديث أم حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنها، عن زينب بنت جحش رضي الله عنها: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل يوما فزعا يقول: " لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه "، وحلق بإصبعيه الإبهام والتي تليها، قالت زينب بنت جحش: فقلت يا رسول الله أفنهلك وفينا الصالحون؟ قال: " نعم، إذا كثر الخبث" (53)ومنها: حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه الذي تقدم ذكره كثيرا، وفيه: "إذ أوحى الله إلى عيسى أني قد أخرجت عبادا لي لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادي إلى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج، وهم من كل حدب ينسلون، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون: لقد كان بهذه مرة ماء، ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيرا من مائة دينار لأحدكم اليوم، فيرغب إلى الله عيسى وأصحابه، فيرسل الله عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة، ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زهمهم ونتنهم، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله" (54)

رابعا خروج الدابة الناطقة:

من أشراط الساعة الكبرى خروج دابة من الأرض في آخر الزمان تكلم الناس وتسميهم مؤمنا وكافرا، وذلك عند فساد الناس وتركهم أوامر الله تعالى. قال تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ (55) قال الحافظ ابن كثير: " هذه الدابة تخرج في آخر الزمان عند فساد الناس وتركهم أوامر الله وتبديلهم الدين الحق. يخرج الله لهم دابة من الأرض فتكلم الناس على ذلك " (56)وقال في روح البيان " أي تكلمهم بأنهم لا يتيقنون بآيات الله تعالى الناطقة بمجيء الساعة ومباديها أو بجميع آياته التي من جملتها تلك الآيات " (57)وأما الأدلة من السنة:

فمنها حديث أبي أمامة رضي الله عنه يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ثم تخرج الدابة فتسم الناس على خراطيمهم ثم يعمرون فيكم حتى يشتري الرجل البعير، فيقال: ممن اشتريت؟ فيقول اشتريته من أحد المخطمين» (58) .

ومنها حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: «حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا لم أنسه بعد، سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول: " إن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى، وأيتهما ما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على إثرها قريبا" (59) .

الفصل الثاني:

آثار أشراط الساعة الكونية ودلالالتها

وفيه مبحثان المبحث الأول الفوائد والدلالات

المطلب الأول الفوائد:

أولا: التعرف الى سعة رحمة الله ورأفته بخلقه ، وأنه لم يفاجئ عباده بقيام الساعة، كان يمكن أن يفاجئهم دون تقدم أي شرط من الأشراط، ولكنه رأفة بهم، ورحمة بهم، وتذكيراً لهم، وحتى يقبلوا عليه ويتوبوا إليه، ويستعدوا جعل هناك أشراطاً تحدث قبل قيامها، وفي هذا تنبيه للناس من رقدتهم، وليأخذوا بالاحتياط لأمرهم. فإنَّ الله جَلّ شأنه خَلقَ الخَلْق، وجعل لهم نهاية لا يُستَقدمُ عنها ولا يُستَأخر. وبكرمه وَمِنّته –تعالى شأنه– لم يُفْلت الخلق بالنهاية، ولم يفجأهم فُجاءة، بل جعل لها علامات وأمارات قريبة، ومتوسطة، وبعيدة حتى يَتَهيؤوا لما بعد النهاية، ويُهَيئوا أنفسهم للرحمة أو النكاية؛ فالسعيد من اتعظ بغيره، وعمل لما بعد الموت، والشقي من لم يعتبر بغيره، وَتمنّى على الله الأماني؛ فإنه لن يَهلِكَ على الله إلَّا هالك.

ثانيا: تحقيق ركن من أركان الإيمان الستة، وهو الإيمان باليوم الآخر، بوصف أن أشراط الساعة من مقدماته، كما أنه من الإيمان بالغيب الذي قال الله فيه: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾(60) وهذا الإيمان يساعد للإستعداد للرحيل والدار الآخرة, وهو الهدف الأكبر، قال الحافظ ابن حجر –رحمه الله–: "والحكمة في تقدم الأشراط – أشراط الساعة– "إيقاظ الغافلين، والاستعداد (61) "

ثالثا: إشباع الرغبة الفطرية في الإنسان التي تتطلع لاستكشاف ما غاب عنه، واستطلاع ما يحدث في المستقبل من وقائع وكائنات، وإذ اكان الإسلام قد سَدَّ طُرُقَ الدجالين الذين يدَّعون الاطلاع عليها؛ كالمنجمين، والعرَّافين، والكُهَّان، ونحوهم، إلا أنه استجابة لأشواق الفطرة أطلعنا من خلال نافذة الوحي على كثير من هذه الأحداث, وإن إخفاء وقت الساعة له أثر بليغ في إصلاح النفس البشرية، فالأمر العظيم الذي يستيقن المرء وقوعه، ولكنه لا يدري متى يفجؤه؛ يجعل المرء مترقبًا له، متشوفًا إليه؛ لأن المجهول عنصر أساسٌ في حياة البشر، وفي تكوينهم النفسي، فلا بد من مجهول في حياتهم يتطلعون إليه، ولو كان كل شيء مكشوفًا لهم وهم بهذه الفطرة– لَوَقَفَ نشاطهم، وأسنت حياتهم

رابعا: أن الإخبار عن الغيوب المستقبلة بوصف ما فيها من خرقٍ للعادة من أهم دلائل النبوة؛ إذ حيث إنها تتضمن تَحَدّيا لعقول البشر أجمعين، فهذه أمور غيبية لا تُدْرَكُ بالعقل، ولا يمكن معرفة كُنْهِها على الحقيقية إلا من خلال الوحي الصادق من الله تعالى إلى رسوله – صلى الله عليه وسلم– وقد صدرت منه لا على أنها توقعات تعتمد على مقدمات تؤدي إلى نتائجها، وإنما هي حديث دقيق قاطع عن تفاصيل المستقبل المجهولِ، حديث لا يَخْرِمُهُ المستقبل، ولا في جزء من أجزائه، وحينئذٍ فلا شَكَّ أنها النبوة، وأن صاحبها مُتَّصلٌ بالله تعالى عالم الغيب والشهادة؛ كما قال –عز وجل–:﴿عَالِمُ

الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ (62) وقال ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (63) .ومن ثمرات ذلك أيضًا: إقامة الحجة على الكافرين، وإقناعهم بصدق نبوة ورسالة محمد – صلى الله عليه وسلم– إلى العالمين.

خامسا: تَعَلُّمُ الكيفية الصحيحة التي دَلَّنَا عليها رسول الله –صلى الله عليه وسلم–؛ كي نتعامل بها مع بعض الأحداث المقبلة التي قد يلتبس علينا وجه الحق فيها. قال تعالى: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) (64) ، وعن عبد الله بن عمرو –رضي الله عنهما– قال: "كنا مع رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في سَفَرٍ، فَنَزَلْنَا منزلًا ... " الحديث، وفيه: "إذ نادى منادي رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: الصلاة جامعة، فاجتمعنا إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، فقال: " إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا، وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ، وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا، وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيُرَقِّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ مُهْلِكَتِي، ثُمَّ تَنْكَشِفُ وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ، فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ: هَذِهِ هَذِهِ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ، وَيُدْخَلَ الْجَنَّةَ، فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلْيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ ... " الحديث وبصَّر أمته بفتنة الدجال، وأفاض في وصفها، وبَيَّنَ لهم ما يعصمهم منها. فمن ذلك: أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– أخبر أن الدجَّال يمكث في الأرض أربعين يومًا؛ يوم من أيامه كسَنَة، ويوم كشهر، ويوم كأسبوع، وبقية أيامه كأيامنا، وقد سأل الصحابة –رضي الله عنهم– رسول الله –صلى الله عليه وسلم– عن تلك الأيام الطويلة: أتكفي في الواحد منها صلاةُ يوم؟ فقال –صلى الله عليه وسلم–: "لَا، اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ"، ولو وُكِّل العباد إلى اجتهادهم؛ لاقتصروا على الصلوات الخمس عند الأوقات المعروفة في غير هذه الأيام.

سادسا: فتح باب الأمل، والاستبشار بحسن العاقبة لأهل الإيمان، إذا ادْلَهَمَّتِ الخطوب، وضاقت الصدور، مما يعطي المسلمين طاقة يصارعون بها ما يسميه المتخاذلون "الأمر الواقع"؛ ليصبح عزهم ومجدهم هو الأمر الواقع؛ وذلك بناءً على البشارات النبوية بالتمكين للدين، وظهوره على الدين كله، ولو كره الكافرون (65).

سابعا: أنه أدعى إلى الطاعة وأزجر عن المعصية, النفس الإنسانية حينما دائما تعرف أن هناك جهة تلتزم بتنفيذ ما تعد به من ثواب أو عقاب, تعيش هذه النفس بين الرجاء والخوف فتعمل ما يكسبها الثواب الرجاء وتترك ما يكسبها العقاب خوفا, فكيف بوعد الحق الذي أخفى هذا اليوم وجعل قبله إرهاصات وأشراط تدعو إلى المراقبة المستمرة. قال المحققون: والسَّببُ في إخفاء السَّاعةِ عن العبادِ ليكونوا على حذر، فكيون ذلك أوعى للطَّاعةِ وأزجر عن المعصية؛ فإنَّهُ متى علمها المكلف تقاعس عن التَّوبة، وأخرها، وكذلك إخفاء ليلة القدر؛ ليجتهد المكلف كل ليالي الشَّهْرِ في العبادة، وكذلك إخفاءُ ساعة الإجابةِ في يومِ الجمعةِ؛ ليكون المكلف مُجِدّاً في الدُّعاءِ في كل اليوم (66).

ثامنا: تثبيت الإيمان في القلب؛ لأن كل شرط إذا تحقق قال المؤمنون : ﴿هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَما زادَهُمْ إِلاَّ إِيماناً وَتَسْلِيماً﴾ (67) وهذا يعلمنا التوكل على الله فهو منجاة ,وأشراط الساعة الكونية تعلمنا أن يتوكل الإنسان على الله، وأن لا يثق بنفسه، وإنما يثق بالله؛ لأنه ﷺ لما قال لنا "مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَّالِ فَلْيَنْأَ عَنْهُ، فَوَاللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتِيهِ وَهُوَ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ فَيَتَّبِعُهُ، مِمَّا يَبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ" (68) ,فإذًا المواجهة لمن كان يعلم الحقائق ويقدر على المواجهة، مثل "الشاب من أهل المدينة الذي يخرج إلى الدجال، ويفعل به الدجال ما يفعل، فيقول يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ هَذَا الْمَسِيحُ الدَّجَّالُ الَّذِي أَنْذَرَنَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا زَادَنِي هَذَا فِيكَ إِلَّا بَصِيرَةً "(69).

تاسعا: سلامة الذوق في الفهم الظاهر والباطن: كلما أرتقى وتوسع المتطلع في هذا العلم الخاص ازداد فهمه الذوقي وارتقى وعيه الإشاري ,وهذا ما يميز المسلمين في علم الإحسان بالعلم اللدني الخاص ومنه سلامة الذوق في فهم الباطن والظاهر وكل ما ارتقى المطلع على العلم اللدني في طيات الرموز والاشارة والعلامة كتم ما يظهر من سر المعاني,ومو حتى يقال له عارف بالله وفي هذا المعنى يأتي بما يسمى بمرتبة العرفان. (70)

المطلب الثاني الدلالات:

أولا: الأشراط الكونية حقائق لا نظريات: حينما يتأمل المتأمل المسلم أو الكافر كل أشراط الساعة الكونية التي حدثت والتي ستحدث, يؤمن أنها حقائق لا تخضع للدراسات النظرية, فعلى الرغم تقدم العلم التجريبي إلا أنه حتى الساعة لم يتوصل إلى شرط من أشراط الساعة الكونية التي ثبت بالأدلة النقلية المسندة أنه مجرد نظرية ممكن إثباتها أو نفيها, بل بمجرد أن يعرف أنها ذكرت في الكتاب أو السنة يسعى لإثباتها ويتحقق قول الحق :﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ , أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ﴾ (71) وشواهد ذلك كثيرة منها رأي الجراح الفرنسي العالمي الشهير الدكتور: موريس بوكاي [72] يتقدم إلى البشرية بأطروحة قال فيها :" لقد قامت الأدلة على أن القرآن الذي نقرأه اليوم ، هو نفس القرآن الذي قرأه النبي محمد – صلى الله عليه وسلم – ، وما دام أن القرآن قد أفاض في الحديث عن الكون وأسراره ، فإننا نستطيع بهذه الحقيقة أن نعرف منها إذا كان القرآن من عند الله باختبار يعرفه كل عاقل في عصرنا, فإذا كان القرآن من عند محمد – صلى الله عليه وسلم – ، وهو مملوء بالوصف لمظاهر الكون الأرض ، السماء ، الجبال ، البحار ، الأنهار ، الشمس ، القمر ، النبات ، الحيوان ، الإنسان ، الرياح ، الأمطار .. وغير ذلك ،فإن حديثه عن هذه المظاهر الكونية سيعكس لنا علم محمد صلى الله عليه وسلم وثقافته عن المخلوقات وأسرارها ، كما يعكس لنا علم مجتمعه وبيئته، وعلوم عصره في ذلك المجال ، وهي علوم غلبت عليها السذاجة والخرافة والأسطورة، وسنجد القرآن عندئذ مملوءاً بالخرافة والأسطورة والخبر عند حديثه عن الكون وأسراره ، كما هو شأن كل الكتب التي دونت في تلك الأزمنة بما فيها الكتب المقدسة عند اليهود والنصارى التوراة والإنجيل التي طرأ عليها التحريف، هذا إذا كان القرآن من عند محمد

– صلى الله عليه وسلم –أما إذا كان القرآن من عند الله فسنراه عند حديثه عن المخلوقات وأسرارها يسبق مقررات العلوم الحديثة, وسنرى الاكتشافات العلمية تلهث وراءه فتقرر ما فيه من حقائق وتؤكد ما فيه من مقررات في شتى المجالات" (73).

ولقد قضى الدكتور موريس بوكاي لتحقيق هذا الاختبار عشر سنوات يتعلم فيها القرآن واللغة العربية، ويقارن بين القرآن وبين الكشوف العلمية الحديثة , ثم ألف كتاباً سماه :" دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة " . وقد أثبت فيه سلامة القرآن من التحريف, ودخول التحريف على التوراة والإنجيل, وأثبت تعارض التوراة والإنجيل مع العلوم الحديثة؛ كما أثبت سبق القرآن لهذه العلوم, وبين أن هذا مما اشتمل عليه وعد الله القائل؟ طسَنُرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ" (74) يقول د. بوكاي : "إن القرآن لا يخلو فقط من متناقضات الرواية وهي السمة البارزة في مختلف صياغات الأناجيل بل هو يظهر أيضاً – بكل من يشرع في دراسته بموضوعية وعلى ضوء العلوم – طابعه الخاص وهو التوافق مع المعطيات العلمية الحديثة, بل أكثر من ذلك ، وكما أثبتنا ، يكتشف القارئ فيه مقولات ذات طابع علمي من المستحيل تصور أن إنساناً في عصر محمد – صلى الله عليه وسلم – قد استطاع أن يؤلفها، وعلى هذا فالمعارف الحديثة تسمح بفهم بعض الآيات القرآنية التي كانت بلآ تفسير صحيح حتى الآن. فها هو ذا الحق يتبين كما وعد الله ، وها هي ذي المعاني التفصيلية التي تضمنتها الآيات القرآنية عن الحقائق الكونية تُرى وتتجلى فتُعلم، كما قال تعالى﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ87وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾(75).

ثانيا: الظواهر الكونية آيات هداية وليس بظواهر للتدريس: يتفق المؤيدون للإعجاز العلمي على أن القرآن الكريم كتاب هداية وليس بكتاب لتدريس العلوم الكونية، وما جاء به من إشارات علمية إنما هو من باب الاستيعاب للحقائق الكونية, وأن القرآن استخدم الحقائق الكونية في الدعوة إلى الإيمان والفضيلة وهذه الحقائق الكونية تقف شاهداً على صدق القرآن الكريم، ليظل حجة على الناس كلما انتشرت العلوم الطبيعية ,ويصبح ذلك من عناصر خلوده.

ثالثا: التمايز بين أشراط الساعة وأهوال القيامة: الأشراط علائم كونية لليوم الموعود, قال تعالى﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ (7) فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ (8) وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ (9) وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ * لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ * لِيَوْمِ الْفَصْلِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾ [76], فكلها حوادث مهولةٌ ومدمّرةٌ للكون كلّه، يصعب على العقل البشري أن يستوعبها أو يتصورها، وكلّ ذلك يقع استدراجاً لتبدّل النشأة؛ إذ إنّ النظام الكونيّ الجديد يحتاج إلى نشأةٍ جديدةٍ ومختلفةٍ تماماً ,وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لا تَعْلَمُونَ ، فعلامات الساعة عادةً هي من المجريات الطبيعية لسير الوجود وحركة الموجودات, لكنّها لارتباطها بالساعة أو اقترابها منها عُدّت من أشراطها. وإذا انتهى العالم بهذه الانفجارات الهائلة، بدأ الكون يستقبل عالم الآخرة، لكنّه قبل ذلك يمكث في صحته ما شاء الله من السنين، ثم تبدأ مراحل الآخرة، فعلاقة اشراط الساعة باليوم الآخر علاقة إيمان بالغيب بوصفها أصلا , أما

حقيقة اليوم الآخر فعلم منفصل في نصوص خاصة به, تبدأ والعلامة الفاصلة هي النفخة في الصور ,وهي نهاية الحياة الإنسانية, وساعة الموت بالنسبة للفرد هي نهايته كما قال الإمام الغزالي من "مات فقد قامت قيامته" (77).

المبحث الثاني نماذج من أشراط الساعة الكونية التي تحققت:

المطلب الأول ضوابط واحترازات تفسير الأشراط الكونية:

قبل الخوض في نماذج من الآثار والأشراط الكونية التي تحققت أحببت أن أضع تمهيدا كشبه تخوف لمن يريد أن يخوض في التفسير للأشراط, واضعا ضوابط مهمة, وذلك لأن أشراط الساعة ينبغي الحذر من أن تطبق بشكل خاطئ؛ لأن بعض الناس إذا حدث حدث كبير في العالم مباشرة اتجه لحديث، أو شرط من أشراطها، وقال: هذا هو، فيطبقه تطبيقاً خاطئاً، يعني ينزل النص على الواقع تنزيلاً خاطئاً، وهذا طبعاً مصيبة وجهل .؛ لأن بعض الناس يقدم على تنزيل الحديث على الواقع، أو يقدم تنزيل النص على الواقع بدون مؤهلات شرعية، ولذلك يجب الرجوع إلى أهل العلم. ولما حدثت بعض الحروب الماضية قام بعض الناس واستخرجوا أحاديث في آخر الزمان، قالوا: هذه هي، ولم تكن لها بها علاقة البتة. فيمكن أن نقول: هناك ثلاثة أمور مهمة للتنزيل, وهي :صحة النص، وفهم النص، والرجوع إلى أهل العلم في تنزيله على الواقع. وهناك امور وضوابط ينبغي مراعاتهافي أثناء التنزيل ,وهي:

1. الحرص على جمع روايات وألفاظ الأحاديث والآثار في الباب الواحد, ثم التحقق من ثبوتها, وتعظيم النص بأن يكون حكماً على الواقع لا العكس.
2. حمل النصوص الشرعية على ظاهرها ,والتحقق من معنى النص وفهمه على مقتضى لغة العرب التي نزل بها ,وأن تستكمل الوقائع والحوادث للأوصاف الواردة في النص.
3. عدم محاولة افتعال واقع معين أو أحداث لتنزل عليها النصوص, وليس شرطاً أن تربط كل فتنة وحدث بنصوص الفتن وأشراط الساعة على وجه التحديد والتعيين (78).
4. أن تبقى هذه الأشراط في دائرة التوقع المظنون دون أن نتكلف إيجادها باجراءات من عند أنفسنا, وأنها أمور كونية قدرية واقعة لا محالة ,ولم نخاطب باستخراجها من عالم الغيب إلى عالم الشهادة ,فعامة شارحي الحديث يفيضون في الشرح حتى إذا أتو على أبواب الفتن والساعة أمسكوا (79)
5. أن يراعى الترتيب الزمني لتسلسل الأشراط طبقا لما دلت عليه نصوص الوحي الشريف, وعدم القطع بزمان أو ترتيب ما لا دليل على زمنه وترتيبه إلا بالظن والتخمين .

وهناك تخوف أخر وهو الخوف من الربط بين تفسير القرآن و المعارف الكونية المتغيرة، مما يؤثر على مصداقية القرآن.

إذا أحسنا الظن بالمتخوفين المعترضين – ولا نقول عن تخوفهم (حق أريد به باطل), ولا نقول بأن ذلك التخوف ادعاء ماكر مقصود به صرف المسلمين عن جانب مهم من جوانب الإعجاز تكشف لهم في عصر التقدم العلمي – سنعد التخوف حرصاً منهم على كتاب الله، سوف نرد بموضوعية وعقلانية على قولهم بأن

المعارف الكونية – خاصة الفروض والنظريات – قابلة للتغيير، وهناك خطورة على معاني القرآن الكريم وتفسيره من الربط بتلك المتغيرات, لأن ذلك سيؤدي إلى تبدل التفسير على وفق ما يجد من المعارف العلمية.... ونقول لهم :إن المشتغلين بالتفسير العلمي للقرآن الكريم حريصون على الاستعانة بالمعارف المستقرة التي وصلت إلى مرحلة الحقائق والقوانين واليقين أو كانت نظريات راجحة. وعلى فرض التغيير في تلك المعارف العلمية المستخدمة في التفسير، فلا ضير في ذلك حيث أن الأمر لا يعد أن يكون اجتهاداً في التفسير يمكن تصحيحه بتفسير آخر على ضوء المعارف العلمية. وسنجد أن النص القرآني استوعب تلك الكشوف الجديدة حيث جاءت النصوص بألفاظ جامعة تحيط بكل المعاني الصحيحة في مواقفها التي قد تتابع في ظهورها جيلاً بعد جيل، إما بالإضافة أو الزيادة وإما بالتعديل أو الحذف. واتساع مدلول دلائل الإعجاز القرآني البياني. علماً بأنه لا يمكن أن يقع ذلك التغيير إلا إذا كان هناك خلل في فهم النص القرآني, أو خلل في قطعية العلم.

فلمفسرون عند تفسير آيات القرآن الكريم الكونية يكتفون بذكر النص أو يلجؤون للتأويل والمجاز، أو إلى تفسيرها بمعلومات علمية ضحلة، فإذا جاء المتخصصون في العلوم الكونية وفهموا آيات القرآن على حقيقتها العلمية وفسروها دون تأويل ووضحوا معانيها بما يتناسب مع ثقافات العصر والانسجام الفكري والتحدي العلمي والقبول العقلي وقناعة الإنسان المعاصر الخاضع لسيطرة العلوم الكونية، فهل ينظر إلى التفسير العلمي بعين الريبة وتوجه له الاعتراضات وتثار حوله المخاوف... ولمصلحة من كل هذه المعوقات نطمئن بأنه لا خوف من تغيير المعلومات الكونية المستخدمة في التفسير العلمي، ما دام النص القرآني ثابتا ومحفوظا، وأي أخطاء في التفسير يجب أن ترد إلى المفسرين، دون أن يؤثر هذا في مصداقية القرآن الكريم, ومرحلية التفسير وتبديله أمر وارد من أعمال البشر، فليس هناك تفسير مستقر يجمع عليه المسلمون في كل العصور إلا إذا كان قد صدر عن رسول الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ,وهذا لم يحدث، فإذا قام اعتراض وأثيرت المخاوف عن التفسير العلمي فليكن كذلك مع كل التفاسير ولتحذف جميعها وهذا أمر غير مقبول ولا معقول !!

المطلب الثاني نماذج أشراط كونية تحققت :

نبدأ بعرض نموذجين بوصفها أثرا لأشراط الساعة الكونية التي تحققت مع الربط الاجتهادي لأسباب تحقق ذلك الشرط, وهي :

أولا كثرة الزلازل

عن أبي هريرة – رضي الله عنه –قال: قال النبي – صلى الله عليه وسلم –: "لا تقوم الساعة حتى يُقبض العلم، وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج؛ وهو القتل" رواه البخاري، وابن ماجه. والزلازل ظهرت بكثرة فلا تكاد تمضي أيام دون أن يسمع زلازل في أقطار متعددة في المشرق والمغرب والأحاديث المخبرة بذلك بغلت حد التواتر , وقد ورد أن سبب كثرة الزلازل في الأرض هو الربا وكثرة المعاملة به وأكله بسبب وجود البنوك المتعاملة بالربا ولا يكاد يوجد في الدنيا درهم إلا

من طريقها وبذلك انتشر الربا وكثر الفساد في الأرض نسأل الله السلامة. (80)

ثانيا المَسخُ : فقد وقع لأشخاص.

وعن عائشة رضي الله عنها: "يكون في آخر هذه الأمة خسفٌ، ومسخٌ، وقذف"، قيل: يا رسول الله؛ أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: "نعم، إذا كثر الخبث" (81) .

فقد صح الخبر عن غير واحد أن في زمن فاطمية مصر كانوا يجتمعون بالمدينة يوم عاشوراء في قبة العباس – رضي الله عنه – ويسُبُّون الشيخين والصحابة رضي الله عنهم، فجاء رجل فقال: من يطعمني في محبة أبي بكر – رضي الله عنه –؟ فخرج إليه شيخٌ وأشار إليه أن اتبعني، فأخذه إلى بيته، وقطع لسانه، ووضعه في يده، وقال: هذه لمحبة أبي بكر. فذهب الرجل إلى المسجد وسلم على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والشيخين بقلبه، ورجع ولسانه في يده، فقعد حزينًا عند باب المسجد وغلبه النوم، فرأى النبي – صلى الله عليه وسلم – في منامه ومعه أبو بكر – رضي الله عنه –، فقال لأبي بكر: "إنَّ هذا قطعوا لسانه في محبتك، فرد عليه لسانه". قال: فأخرج لسانه من يده، ووضعه في محله، فانتبه فإذا لسانه كما كان قبل القطع وأحسن، فلم يخبر أحدًا بذلك، ورجع إلى بلاده. فلما كان العام القابل، رجع إلى المدينة، ودخل القبة يوم عاشوراء وطلب شيئًا بمحبة أبي بكر – رضي الله عنه –، فخرج إليه شابٌّ وقال: اتبعني. فتبعه، فأدخله الدار التي قطع فيها لسانه، فأكرمه الشاب، فقال الرجل: إني تعجبت من هذا البيت، لقيت فيه العام الماضي مُصيبةً ومَهانةً، وهذه السنة لقيت ما أرى من الإكرام. فقال الشاب: كيف القصة؟ فأخبره بالقصة، فأكب على يديه ورجليه، وقال: ذلك أبي وقد مسخه الله قردًا، وكشف عن ستارة فأراه قردًا مربوطًا، فأحسن إليه، وتاب عن مذهبه وقال: اكتم عليَّ أمر والدي.[82] ذكر هذه القصة السيد السمهودي، وابن حجر في "الزواجر"،[83] ، والقسطلاني في "المواهب اللدنية"، وغيرهم. وذكر في "الزواجر" أنه كان بحلب رَجلٌ سَبّابٌ للشيخين، فلما مات، اتفق شباب على أن ينبشوا قبره، فلما نبشوه، رأوه قد مسخ خنزيرًا، فأخرجوه، ثم أحرقوه بالنار. ويقال: قَلّ رافضيٌّ إلا ويمسخُ في قبره خنزيرًا، والله أعلم.

ثالثا من الظواهر الكونية تقارب الزمان: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتَقَارَبَ الزَّمَانُ، فَتَكُونُ السَّنَةُ كَالشَّهْرِ، وَالشَّهْرُ كَالْجُمُعَةِ، وَتَكُونُ الْجُمُعَةُ كَالْيَوْمِ، وَيَكُونُ الْيَوْمُ كَالسَّاعَةِ، وَتَكُونُ السَّاعَةُ كَالضَّرَمَةِ بِالنَّارِ» (84) والراجح عند أهل العلم حمل الحديث على حقيقة لفظه ,وإن وقع بينهم خلاف فهو خلاف في فهم الحديث, وهذا أمر سائغ ولم يصرف أحد منهم لفظ الحديث عن حقيقته استشكالا أو تكذيبا لما فيه ؛إذ حمل الحديث على ظاهر لفظه تؤيده أحاديث كثيرة وواضحة وهي أحاديث صحيحة وثابتة في السنة ,ونحن نؤمن بما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم, فالزمان يتقارب حتى تكون الساعة أقل من مقدارها الزمني الحالي بكثير, ونوقن أن هذا سيحدث قبيل قيام الساعة, وأن تقارب الزمان ينشأ نتيجة قرب الأرض من الشمس وبه تزداد سرعتها وكلما زادت

السرعة قل الزمن, فتصبح السنة كالشهر والشهر كالأسبوع ,وهذه حقيقة علمية وحتمية فيزئائية يثبتها العلم الحديث, ويقدم على ذلك البراهين الواضحة التي تؤكد صدق ما جاء في حديث تقارب الزمان وذلك بذكر أمثلة وأبحاث من التاريخ تؤكد أن الزمان في حالة انكماش دائمة ,مثل دراسة مراحل النمو المتتالية في هياكل الحيوانات وفي جذوع الأشجار المعمرة والمتأحفرة (85).

الخاتمة والنتائج

- الأشراط الكونية هي العلامات والتغيرات والتحولات المنصوص عليها في السنة التي تسبق قيام الساعة .
- حكم تعلم الأشراط الوجوب ,كونها جزءا من أحد أركان الإيمان الستة وهو الإيمان باليوم الآخر.
- الأشراط الكونية منها ما يرتبط بتحولات في الظواهر الكونية الأرض والسماء, ومنها ما يرتبط بظهور مخلوقات غريبة كالدجال والدابة.
- من فوائد معرفة أشراط الساعة الكونية التعرف الى رحمة الله ورأفته وأنه لم يفاجئ عباده بقيام الساعة وأنها من دلائل النبوة, وتثبت الإيمان حينما تتحقق, وتعلمنا الكيفية الصحيحة التي نتعامل بها عند الفتن.
- من أهم الفوائد للأشراط فتح باب الأمل والاستبشار وحسن العاقبة لأهل الإيمان إذا ادْلَهَمَّتِ الخطوب؛ إذ يرضون بالأمر الواقع ليصبح عزهم ومجدهم ؛ وذلك بناءً على البشارات النبوية بالتمكين للدين.
- من دلالات الأشراط الكونية كونها حقائق لا نظريات لا تخضع للدراسات النظرية, فعلى الرغم من تقدم العلم التجريبي إلا أنه حتى الساعة لم يتوصل إلى أي شرط مثبت بالأدلة النقلية المسندة أنه مجرد نظرية.
- اتفق المؤيدون للإعجاز العلمي أن الظواهر الكونية المذكورة في القرآن آيات هداية وليس بظواهر للتدريس، وما جاءت به من إشارات علمية إنما هو من باب الاستيعاب والدعوة إلى الإيمان والفضيلة.
- يشترط في تفسير الأشراط وتنزيلها صحة النص، وفهم النص، والرجوع إلى أراء العلماء في تنزيله.
- من أهم ضوابط تنزيل الأشراط على الواقع جمع الروايات وحملها على الظاهر, والتحقق من معناها ,وفهمها على مقتضى لغة العرب ,وأن تبقى هذه الأشراط في دائرة التوقع المظنون من دون أن نتكلف إيجادها بإجراءات من عند أنفسنا وأن يراعى الترتيب الزمني لتسلسل الأشراط طبقا لما دلت عليه نصوص الوحي.

التوصيات:

- يوصي الباحث بالتوسع في الاهتمام بدراسة الأشراط ونشرها في مناهج التعليم المختلفة.
- يوصي الباحث بتخصيص مقاعد وكراسي خاصة لعلم أشراط الساعة في الجامعات والمراكز البحثية.
- يوصي الباحث بدراسة متخصصة تضع الضوابط الشرعية لتفسير الأشراط وتنزيلها على الواقع.
- يوصي الباحث المعاهد المهتمة بفقه علامات الساعة بوضع مؤلفات ذات تسلسل منهجي وتأصلي نبوي وحواشي وشروح وقواعد علمية, واستنباطات وأقيسة اجتهادية, لهذا الفقه حتى ينتشر .

المراجع:

- إبراهيم مصطفى وآخرون: مجمع اللغة العربية بالقاهرة(إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد

عبد القادر / محمد النجار المعجم الوسيط, الناشر: دار الدعوة,.

- ابن الأثير: مجد الدين أبو السعادات الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ) تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي, النهاية في غريب الحديث والأثر, الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، 1399هـ – 1979م,.
- ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ) الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ط1، 1421هـ/ 2001.
- ابن حجر : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي , تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ,فتح الباري شرح صحيح البخاري, الناشر: دار المعرفة – بيروت، 1379.
- ابن حجر: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي, فتح الباري شرح صحيح البخاري, الناشر: دار المعرفة – بيروت، 1379
- ابن حجر: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، (المتوفى: 974هـ) الزواجر عن اقتراف الكبائر, الناشر: دار الفكر ط1، 1407هـ – 1987م,.
- ابن حميد:أبو محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر الكَسّي ويقال له: الكَشّي بالفتح والإعجام (المتوفى: 249هـ) المحقق: صبحي البدري السامرائي , محمود محمد خليل الصعيدي, المنتخب من مسند عبد بن حميد , الناشر: مكتبة السنة – القاهرةط1، 1408 هـ– 1988م.
- ابن عساكر , أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: 571هـ) المحقق: عمرو بن غرامة العمروي, تاريخ دمشق, الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع, عام النشر: 1415 هـ – 1995 م.
- ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (المتوفى: 774هـ) تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي, البداية والنهاية, الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان,ط1، 1418 هـ – 1997 م.
- ابن ماجه: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273هـ) سنن ابن ماجه, تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي, الناشر: دار إحياء الكتب العربية .
- ابن منظور: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (المتوفى: 711هـ) لسان العرب, الناشر: دار صادر – بيروت, ط3, – 1414 هـ .
- أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: 775هـ) المحقق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد, اللباب في علوم الكتاب, الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت لبنان ط1، 1419 هـ –1998م.
- ابو داود : سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير (المتوفى: 275هـ) المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد, سنن أبي داود الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت,.
- الاسفراييني: عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (المتوفى: 429هـ), الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية, الناشر: دار الآفاق الجديدة – بيروت, ط2، 1977م.
- الأشعري:أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: 324هـ) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين, الناشر: دار فرانز

شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا) ط3، 1400 هـ - 1980 م.
- الاصبهاني: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني (المتوفى: 430هـ) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء, الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، 1394هـ - 1974م,.
- الألوسي: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ)المحقق: علي عبد الباري عطية, روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني, الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت, ط1، 1415 هـ .
- البخاري : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي, المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر, صحيح البخاري,
- البرزنجي : محمد بن رسول البرزنجي الحسيني (1040 هـ - 1103 هـ) تحقيق: محمد زكريا , الإشاعة لأشراط الساعة, الناشر: دار المنهاج للنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية ط3، 1426 هـ - 2005 م.
- البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي (384 - 458 هـ) المحقق: أبو عاصم الشوامي الأثري, البعث والنشور, الناشر: مكتبة دار الحجاز للنشر والتوزيع، - المملكة العربية السعودية, ط1، 1436 هـ,.
- الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ) تحقيق :أحمد محمد شاكر آخرون, سنن الترمذي, الناشر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر, ط2، 1395 هـ - 1975 م.
- التويجري: حمود بن عبد الله بن حمود التويجري (المتوفى: 1413هـ), إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة ,الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية, ط2، 1414 هـ,.
- الحاكم في المستدرك:, أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري (المتوفى: 405هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا, المستدرك على الصحيحين,الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت, ط1, 1411هـ – 1990م.
- الحليمي الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، أبو عبد الله الحَلِيمي (المتوفى: 403 هـ)المحقق: حلمي محمد فودة, المنهاج في شعب الإيمان, الناشر: دار الفكر, ط1، 1399 هـ - 1979 م.
- الحنبلي: : زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ)المحقق: د عبد الرحمن بن سليمان , ذيل طبقات الحنابلة, الناشر: مكتبة العبيكان – الرياض,ط1، 1425 هـ - 2005 م.
- الديلمي شيرويه بن شهردار ، أبو شجاع الديلميّ الهمذاني (المتوفى: 509هـ), المحقق: السعيد بن بسيوني زغلول, الفردوس بمأثور الخطاب, الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت, ط1، 1406 هـ - 1986م.
- زغلول :, زغلول راغب محمد النجار, من آيات الأعجاز العلمي السماء في القرآن الكريم دار المعرفة بيروت, ط4,1428هـ- 2007م,.
- الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : 748هـ) المحقق : مجموعة من المحققين سير أعلام النبلاء ,الناشر : مؤسسة الرسالة,ط3 : ، 1405 هـ / 1985 م.
- السفاريني: شمس الدين، أبو العون محمد بن السفاريني الحنبلي (المتوفى: 1188هـ) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في

عقد الفرقة المرضية, الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها دمشق , ط2, 1402 هـ .

- الشهرستاني :أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: 548هـ), الملل والنحل, الناشر: مؤسسة الحلبي.
- الطبراني: سليمان بن أحمد بن أيوب ، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي, المعجم الكبير, دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة, ط2.
- الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ), إحياء علوم الدين, الناشر: دار المعرفة – بيروت.
- الغفيلي: عبد الله بن سليمان الغفيلي, أشراط الساعة, الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية, ط1, 1422هـ.
- الغماري: أحمد بن محمد بن صديق الغماري الحسني, مطابقة الإختراعات العصرية لما أخبر به سيد البرية, دار الطباعة المحمدية الازهر القاهرة, ط6, 1391هـ -1971م.
- القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم , الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي, الناشر: دار الكتب المصرية القاهرة, ط2، 1384هـ 1964 م,
- مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي, الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- المشهور: ابوبكر بن علي المشهور, الأسس والمنطلقات في تحليل وتفصيل غوامض فقه التحولات, ط2, 1433هـ- 2012م.
- المقدسي: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: 620هـ) لمعة الاعتقاد, الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية, ط2, 1420هـ - 2000.
- المقدم: محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم, فقه أشراط الساعة, الناشر: الدار العالمية للنشر والتوزيع, ط6، 1429 هـ - 2008 م.
- موريس بوكاي دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة / ص 285-286/ دار المعارف ,1977

الناشر: دار طوق النجاة , ط1, 1422هـ.

- الهروي:: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)المحقق: محمد عوض مرعب, تهذيب اللغة, الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت, ط1، 2001م,.
- الوعلان: عبد المجيد بن محمد الوعلان, الآيات الكونية دراسة عقدية, رسالة: مقدمة لنيل درجة الماجستير، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض العام الجامعي: 1432 هـ / 1433 هـ.

الهوامش:

(1) سورة البقرة: الآية 177

(2) سورة التغابن: الآية7

(3) الهروي:: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)المحقق: محمد عوض مرعب, تهذيب اللغة, الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت, ط1، 2001م, 212/11.

(4) ابن الأثير: مجد الدين أبو السعادات الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ) تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي, النهاية في غريب الحديث والأثر, الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م,460/2.

(5) سورة محمد، الآية: 18

(6) القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش, الجامع لأحكام القرآن, الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة, ط2، 1384هـ - 1964 م, 240/16.

(7) هو أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الشافعي، كان رئيس المحدثين والمتكلمين في بلاد ما وراء النهر، كان مناظرا طويل الباع في الأدب والبيان، له تصانيف، من أشهرها: - المنهاج في شعب الإيمان -، توفي سنة 403 هـ. ينظر الذهبي: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : 748هـ) المحقق : مجموعة من المحققين سير أعلام النبلاء ,الناشر : مؤسسة الرسالة,ط3 : ، 1405 هـ / 1985 م , (35/13) ،

(8) الحليمي:الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، أبو عبد الله الحَلِيمي (المتوفى: 403 هـ)المحقق: حلمي محمد فودة, المنهاج في شعب الإيمان, الناشر: دار الفكر, ط1، 1399 هـ - 1979 م,422/1.

(9) البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي (384 - 458 هـ) المحقق: أبو عاصم الشوامي الأثري, البعث والنشور, الناشر: مكتبة دار الحجاز للنشر والتوزيع، - المملكة العربية السعودية, ط1، 1436 هـ, ص76.

(10) ابن حجر: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي, فتح الباري شرح صحيح البخاري, الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379(13 /79)

(11) ابن منظور: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (المتوفى: 711هـ) لسان العرب, الناشر: دار صادر – بيروت, ط3, - 1414 هـ , فصل الكاف, 365/13.

(12) المعجم الوسيط : المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة(إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار المعجم الوسيط, الناشر: دار الدعوة,806/3.

(13) ينظر المشهور: ابوبكر بن علي المشهور, الأسس والمنطلقات في تحليل وتفصيل غوامض فقه التحولات, ط2, 1433هـ- 2012م, ص 60.

(14) هو أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر المقدسي الجماعيلي ثم الدمشقي الصالحي الحنبلي، الملقب بموفق الدين، الفقيه الإمام، من الأئمة الأعلام الكبار، له مصنفات كثيرة من أشهرها: " المغني، الكافي، المقنع. . . وغيرها "، توفي سنة 620هـ. ينظر الحنبلي: : زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ)المحقق: د عبد الرحمن بن سليمان , ذيل طبقات الحنابلة, الناشر: مكتبة العبيكان – الرياض,ط1، 1425 هـ - 2005 م,281/2..

(15) المقدسي: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي

الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: 620هـ) لمعة الاعتقاد, الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية, ط2, 1420هـ - 2000م,ص31.

(16) السفاريني:شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي (المتوفى: 1188هـ) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية,الناشر: مؤسسة الخافقين ,دمشق , ط2 , 1402 هـ, 106/2.

(17) الغفيلي: عبد الله بن سليمان الغفيلي, أشراط الساعة, الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية, ط1, 1422هـ, ص42.

(18) ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (المتوفى: 774هـ) تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي, البداية والنهاية, الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان,ط1، 1418 هـ - 1997 م, 254/19.

(19) ابن حجر: فتح الباري, مرجع سابق, : 123/1.

(20) سورة الحجرات: الآية6

(21) سورة التوبة، الآية: 122

(22) التويجري: حمود بن عبد الله بن حمود التويجري (المتوفى: 1413هـ), إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة ,الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية, ط2، 1414 هـ, 7/1.

(23) أخرجه الطبراني في معجمه الكبير, سليمان بن أحمد بن أيوب ، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: 360هـ)المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي, المعجم الكبير, دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة, ط2,رقم الحديث 582, 23/ 231.

(24) أخرجه مسلم في صحيحه : بَابٌ فِي الْآيَاتِ الَّتِي تَكُونُ قَبْلَ السَّاعَةِ, رقم الحديث 2901, مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ) المحقق: محمد فؤاد , الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت, 2225/4.

(25) أخرجه البخاري : بَابُ مَا قِيلَ فِي الزَّلَازِلِ وَالْآيَاتِ, رقم الحديث1036, محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي, المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر, صحيح البخاري,الناشر: دار طوق النجاة , ط1, 1422هـ, 33/2.

(26) أخرجه ابن عساكر , أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: 571هـ) المحقق: عمرو بن غرامة العمروي, تاريخ دمشق, الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع, عام النشر: 1415 هـ - 1995 م, 230/40.

(27) أخرجه ابن ماجه في سننه:باب الخسوف, رقم الحديث 4060, ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273هـ) سنن ابن ماجه, تحقيق: محمد فؤاد , الناشر: دار إحياء الكتب العربية , 1350/2.

(28) رواه الطبراني في معجمه الكبير: رقم الحديث 7997, 256/8.

(29) أخرجه الترمذي في سننه: باب ما جاء في الخسف:رقم الحديث 2185,محمد بن عيسى الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ) تحقيق أحمد شاكر آخرون, سنن الترمذي, الناشر: شركة مصطفى الحلبي مصر, ط2، 1395 هـ , 479/4.

(30) أخرجه الحاكم في المستدرك: رقم الحديث 8375, أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري (المتوفى: 405هـ) تحقيق: مصطفى عطا, المستدرك على الصحيحين,الناشر: دار الكتب العلمية بيروت, ط1, 1411هـ, 492/4.

(31) أخرجه الترمذي في سننه, بَابُ مَا جَاءَ فِي عَلَامَةِ حُلُولِ المسْخِ وَالخَسْفِ, رقم الحديث2211, مرجع سابق ,495/4.

(32) أخرجه الديلمي في مسنده: رقم الحديث 7547, شيرويه بن شهردار ، أبو شجاع الديلميّ الهمذاني (المتوفى: 509هـ), المحقق: السعيد زغلول, الفردوس بمأثور الخطاب, الناشر: دار الكتب العلمية بيروت, ط1، 1406 هـ - 1986م,88/5.

(33) أخرجه مسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة, باب الآيات التي تكون قبل الساعة, رقم الحديث 2901, 4 / 2226.

(34) أخرجه الإمام أحمد في المسند , رقم الحديث 5367, 276/9.

(35) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب أحاديث الأنبياء, باب خلق آدم, رقم الحديث3329, 132/4.

(36) سورة الدخان: 10 - 13

(37) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه: كتاب الفتن وأشراط الساعة (4 / 2267) .

(38) أخرجه ابن جرير في تفسيره عن أبي مالك الأشعري (15 / 114) وذكره ابن كثير في تفسيره (4 / 138) وقال: رواه ابن جرير الطبري وإسناده جيد، وذكر ابن حجر رواية الطبري عن أبي مالك وابن عمر وقال: (إسنادهما ضعيف أيضا، لكن تضافر هذه الأحاديث يدل على أن لذلك أصلا) . فتح الباري (8 / 436) .

(39) سورة الأنعام، آية: 158

(40) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الرقاق, باب طلوع الشمي من مغربها, رقم الحديث6506, 106/8.

(41) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب التوبة, باب قبول التوبة من الذنوب, رقم الحديث 2959.(4 / 2113)

(42) أخرجه الإمام أحمد في مسنده, رقم الحديث 18100, (30/ 24)

(43) أخرجه البخاري في صحيحه: بَابٌ: كَيْفَ يُعْرَضُ الإِسْلاَمُ عَلَى الصَّبِيِّ,رقم الحديث 3057, مرجع سابق , 74/4.

(44) أخرجه ابن ماجه في سننه: بَابُ فِتْنَةِ الدَّجَالِ، وَخُرُوجِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَخُرُوجِ يَأْجُوجَ، وَمَأْجُوجَ, رقم الحديث 4075, مرجع سابق1356/2.

(45) الخوارج: هم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه عام 37 هـ، ويجمعهم القول بالتبري من عثمان وعلي - رضي الله عنهما - كما أجمعوا - عدا النجدات منهم - على تكفير مرتكب الكبيرة وتخليده في النار إذا مات مصرا عليها، وقد ورد في ذمهم والترغيب في قتالهم أحاديث صحيحة مرفوعة، وقد افترقوا على نحو عشرين فرقة، ومن أسمائهم أيضا الحرورية. انظر: مقالات الإسلاميين:أبو الحسن علي بن إسماعيل

بن إسحاق بن أبي موسى الأشعري (المتوفى: 324هـ) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين, الناشر: دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا) ط3، 1400 هـ - 1980 م (1 /86) ، وينظر ابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ) تلبيس إبليس, الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ط1، 1421هـ/ 2001م ص (81) ،

(46) الجهمية هم أتباع الجهم بن صفوان الذي قال: بالإجبار والاضطرار إلى الأعمال، وأنكر الاستطاعات لها، وزعم أن ، وزعم أيضا أن الجنة والنار تبيدان وتفنيان. ينظر الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (المتوفى: 429هـ), الناشر: دار الآفاق الجديدة – بيروت, ط2، 1977م, ص199.وينظر الملل والنحل: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: 548هـ), الناشر: مؤسسة الحلبي,86/1.

(47) المعتزلة: سموا بذلك لاعتزال واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد – من رؤسائهم – مجلس الحسن البصري لقولهما بأن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر، وقيل سموا معتزلة لاعتزالهم منهج أهل السنة والجماعة، ومن عقائدهم إنكار جميع صفات الله، والقول بأن القرآن محدث، وأن الله لا يرى في الآخرة، وتصل فرقهم إلى حوالي عشرين فرقة، انظر: مقالات الإسلاميين, مرجع سابق (1 / 235) ، الفرق بين الفرق: مرجع سابق ص (11)

(48) شرح صحيح مسلم للنووي 544/10.

(49) أخرجه البخاري في صحيحه: باب هدم الكعبة, رقم الحديث1596, 149/2.

(50) أخرجه أحمد في مسنده: رقم الحديث 7053, 628/11.

(51) سورة الكهف الآية 93-98

(52) سورة الانبياء 96-97

(53) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الفتن بَابُ قِصَّةِ يَأْجُوجَ، وَمَأْجُوجَ, رقم الحديث 3346, 136/4.

(54) أخرجه مسلم :كتاب الفتن وأشراط الساعة, بَابُ ذِكْرِ الدَّجَّالِ وَصِفَتِهِ وَمَا مَعَهُ, رقم الحديث2937, 4 / 2250.

(55) سورة النمل: الآية 82

(56) ينظر ابن كثير: تفسير ابن كثير, 210/6.

(57) انظر: روح المعاني , : شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ)المحقق: علي عبد الباري عطية, روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني, الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت, ط1، 1415 هـ 224/10.

(58) أخرجه الإمام أحمد في المسند, رقم الحديث 22308, (646/26)

(59) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الفتن وأشراط الساعة رقم الحديث 2941, (4 / 2260)

(60) سورة البقرة الآية 3

(61) ابن حجر : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي , تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ,فتح الباري شرح صحيح البخاري, الناشر: دار المعرفة – بيروت، 1379, 53/11.

(62) سورة الجن الآية 26- 27

(63) سورة المؤمنون الآية 92

(64) سورة التوبة: الآية 128

(65) ينظر المقدم: محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم, فقه أشراط الساعة, الناشر: الدار العالمية للنشر والتوزيع, ط6، 1429 هـ - 2008 م, ص30.

(66) ينظر أبو حفص سراج الدين عمر بن علي الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: 775هـ) المحقق: عادل أحمد وعلي محمد معوض, اللباب في علوم الكتاب,الناشر: دار الكتب العلمية بيروت / لبنان ط1، 1419 هـ -1998م, 411/9.

(67) سورة الاحزاب الآية 22

(68) أخرجه ابو داود في سننه : باب خروج الدجال, رقم الحديث 4319, أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير (المتوفى: 275هـ) المحقق: محمد عبد الحميد, سنن أبي داود الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت, 116/4.

(69) أخرجه ابن حميد: رقم الحديث 897, أبو محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر الكَسّي (المتوفى: 249هـ) المحقق: صبحي البدري , محمود محمد خليل , المنتخب من مسند عبد بن حميد , الناشر: مكتبة السنة القاهرة ط1، 1408 هـ-, 282/1.

(70) ينظر المشهور: الأسس والمنطلقات مرجع سابق, ص154.

(71) سورة فصلت الآية 52-54

(72) موريس بوكاي ، ولد في فرنسا عام 1920م وتوفي فيها عام 1998م وكان طبيباً فرنسياً ونشأ على المسيحية الكاثوليكية، وكان الطبيب الشخصي للملك فيصل بن عبد العزيز ومع عملهِ في المملكة العربية السعودية وبعد دراسة للكتب المقدسة عند اليهود والمسلمين ومقارنة قصة فرعون، ألف كتاب التوراة والأناجيل والقران الكريم بمقياس العلم الحديث الذي ترجم لسبع عشرة لغة منها العربية.

(73) سورة (فصلت:53).

(74) دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة / موريس بوكاي / دار المعارف 1977, ص 285-286

(75) سورة ص الآية 88

(76) سورة المرسلات الآية 6-14

(77)ينظر الأصبهاني: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني (المتوفى: 430هـ) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء, الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، 1394هـ - 1974م, 267/6.و ينظر الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ), إحياء علوم الدين, الناشر: دار المعرفة – بيروت, 64/4.

(78) ينظر الوعلان: عبد المجيد بن محمد الوعلان, الآيات الكونية دراسة عقدية, رسالة: مقدمة لنيل درجة الماجستير، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض العام الجامعي: 1432 هـ / 1433 هـ, ص563-564.

(79) ينظر المشهور الأسس والمنطلقات: مرجع سابق, ص22.

(80) ينظر الغماري: أحمد بن محمد بن صديق الغماري الحسني, مطابقة الإختراعات العصرية لما أخبر به سيد البرية, دار الطباعة المحمدية الازهر القاهرة, ط6, 1391هـ -1971م, ص111.

(81) أخرجه الترمذي في سننه: بَابُ مَا جَاءَ فِي الخَسْفِ, رقم الحديث 2185, 479/4.

(82) ينظر البرزنجي : محمد بن رسول البرزنجي الحسيني (1040 هـ - 1103 هـ) تحقيق: محمد زكريا , الإشاعة لأشراط الساعة, الناشر: دار المنهاج للنشر والتوزيع، جدة - المملكة العربية السعودية ط3، 1426 هـ - 2005 م, ص109.

(83) ينظر ابن حجر: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، (المتوفى: 974هـ) الزواجر عن اقتراف الكبائر, الناشر: دار الفكر ط1، 1407هـ - 1987م,483/2.

(84) أخرجه الترمذي في سننه: بَابُ مَا جَاءَ فِي تَقَارُبِ الزَّمَانِ وَقِصَرِ الأَمَلِ, رقم الحديث 567/2332,4.

(85) ينظر زغلول : من آيات الأعجاز العلمي السماء في القرآن الكريم , زغلول راغب محمد النجار, دار المعرفة بيروت, ط4,1428هـ- 2007م, ص176.